5 me Année, No. 228

Lündi - 15 - 11 - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء — القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ٢٢٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٢ رمضان سنة ١٣٥٦ — ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

الفهـــرس

صفحة

١٨٤١ الصيام بين عهدين ... : أحمد حسن الزيات ... ...

١٨٤٣ الحد الحاسم .. .. : الأستاذ عباس محمود العقاد ...

١٨٤٥ التنبي ... ... : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

١٨٤٧ قصة واقعة .. .. : الأستاذ على الطنطاوى ... ...

١٨٥٠ التشريع والقضاء فى العهد الفرعونى ... ... : الأستاذ عطية مصطفى مشرفة .

١٨٥٣ أبو الفرج البغاء . ... : الأستاذ عبد العظيم على قناوى .

١٨٥٦ مقالات اسماعيلية .. ... : لأستاذ جليل .. ..

١٨٥٩ الفلسفة الشرقية ... ... : الدكتور محمد غلاب ... ...

١٨٦٢ مصطفى صادق الرافعى . : الأستاذ محمد سعيد العريان ...

١٨٦٥ قطف الثمار لطاغور ... : الأديب عبد الخالق العطار ...

١٨٦٦ الأديان والمذاهب فى الحبشة : الأستاذ محمد تيسير ظبيان . ...

١٨٦٨ فلسفة التربية . ... : الأستاذ محمد حسن ظاظا . ...

١٨٧٠ غب سماء (قصيدة) ... : الأستاذ نخرى أبو السعود ...

١٨٧٠ ليلة قراء (قصيدة) ... : الأستاذ خليل هنداوى .. ...

١٨٧١ شاعر الحب (قصيدة) .. : الأستاذ محمد بهجة الاثرى ...

١٨٧٢ الفن الهندى . ... : الدكتور أحمد موسى ... ...

١٨٧٤ جلالة الملك يحضر دروس الدين فى رمضان — الموسوعة الايطالية (انسيكلوبيديا إتاليانا) .. ..

١٨٧٥ صور بغدادية — دور الضيافة الأدبية ... ...

١٨٧٦ اكتشاف جديد لسر التخنيط — انعقاد المؤتمر الطبي الدولى فى بغداد — أسبوع الكتاب الألمانى ... ...

١٨٧٧ خرافة جاسون (قصة) : الأستاذ دريني خشبة ... ...

الصيام بين عهدين

والتجدد أو التطور يصيب كل شئ فيجعله أعلى عالٍ أو يردُّه أسفلَ سافل !

كان عهدنا بالصوم قبل اليوم أن يكون عصياناً للنفس فى طاعة الله ، وحرماناً للجسم فى مَبَرَّة الروح ، ونكراناً للذات فى معرفة الناس ؛ فالجوارح مغلولة عن الأذى ، والمشاعر مكفوفة عن الشهوة ، والخواطر مستغرقة فى الدعاء ، بين نهار كله إحسان وتأمل وتصدُّق ، وليلٍ كله قرآن وتواصل وتهجُّد ؛ فلا الغنىُّ يهيج به البطر ، ولا القوي تفرط عليه القدرة ، ولا الفقير يتجهم له الحرمان ، وكأنما زالت الفروق بين الناس فأصبحوا سواسية فى نعمة الدين وسعادة الدنيا !

كان الرجل الدنيوى الشهوان إذا أقبل عليه رمضان تاب وتطهر ، فلا يفتح فمه لِهُجر ، ولا عينَه لفحش ، ولا أذنَه للغو ، ولا قلبَه لخطيئة . يقضى يومه مضطرباً فى المعاش على أفضل ما يكون الخلق ؛ فإذا كان تاجراً لا يدلِّس ، أو صانعاً لا يزوِّر ، أو عاملاً لا يُفرِّط ، أو معاملاً لا يخون . ويحيي ليله فى استماع القرآن ومواصلة الإخوان ومُوادَّة ذوى القربى ؛ فإذا ما انقضى بعض الشهر بدا عليه شحوب الصوم وذبول الصلاة وكلال السهر وخشوع الورع . فلو كنت حاضر ذلك العهد لرأيت رمضان

عيداً قومياً ودينياً يؤكد أسباب القرب بين الله وعباده ، ويوثق عرى الحب بين الشعب وأفراده

* * *

ذلك عهدنا برمضان الأمس ؛ أما رمضان اليوم فبحسبك أن أصف لك حياة من حيوات القاهرة فيه ؛ وتستطيع أنت أن تصور لنفسك الطور العجيب الذي آل إليه شهر القرآن والعبادة

هي أسرة لا أقول إنها مثال لكل الأسر ؛ ولكنها استجابت لنوازع التجديد الأبله استجابة الإمعة فأصبحت تمثل ماعسى أن يكون بين التقاليد والتقليد من التناقض المضحك

ميم باشا يتبوأ منصباً من مناصب الدولة الرفيعة . بلغه بعد حياة طويلة كادحة ، تبتدىء من القرية الحقيرة والأسرة الفقيرة والوظيفة الخاملة ، وتنتهي إلى هذا الجاه العريض والثراء الضخم والمنزل المرموق ؛ فهو وزوجه من عهد ، وابناه وبناته الثلاث من عهد ؛ والتفاعل بين هذين العهدين هو الذي أحدث هذه الظاهرة التي تجدها اليوم في أكثر بيوت القاهرة . لابد لهذه الأسرة أن تصوم ؛ ذلك حكم النشأة وسلطان العادة . ولا بد كذلك لهذا الصوم المتزمت الجافي أن يتسع باله وترق حواشيه إذا ما استضاف هذه الأسرة . فهو يُسبل جناحيه الرءومين على أسرتها الوردية الوثيرة من طلوع الفجر إلى متنوع النهار ؛ ثم يمس بريشهما الناعم خدود الأوانس النواعس فينتبهن ؛ ويهبُّ الوالدان على زقزقتهن في غرف الزينة وطنف القصر ؛ ثم يجتمع بعد قليل مجلس الأسرة لينظر في مقترحات البطون على إدارة المطبخ . فهذه تقترح ، وتلك تعترض ، وهذا يطلب لوناً ، وذاك يطلب آخر ، والباشا يدير هذا الجدل الشهي إدارة موفقة ، فيعدِّل أو يكمل أو يؤجل ، حتى ينتهي النقاش بثبت حافل بالمشهيات والمقليات والمشويات والمحشوات والفطائر لاتجد بعضه في مطعم كبير

يتغير هذا الثبت كل يوم فيطول أو يقصر ، ولكن لونين فيه لايناله تغير ولا يمسهما نقص : لوناً من الأرانب مطبوخة في النبيذ يحبه الباشا ، ولوناً من الشرائح الوردية مطعمة بفصوص من شحم الخنزير تحبه الآنسة الكبرى سين !

هاهو ذا الباشا البطين يتذبذب وئيداً بين المطبخ والمائدة كأنه رقاص الساعة ؛ في يده مسبحته الكهرمان الصغيرة يهش بها على الطهاة والخدم ، وشفتاه تختلجان من غير كلام ، وعيناه تتحركان من غير نظر ، حتى إذا دنت المغرب خفت حركته واحتد نشاطه فأقبل على المائدة ينسق الآنية ، وينضد الأكواب ، ويكب أمام كل آكل الشراب الذي تعوده ؛ فهنا قرع الدن ، وهنا منقوع التين ، وهنا الكينا ، وهناك الفرمود ، وهنالك إقيان ، وأمامه هو شراب صحي فاخر من صيدلية (ينى) ؛ ثم يدبج الخوان المحلى بنوافل المائدة من السلطات والكوامخ ، ويرتب الألوان مع النادل على أصول مقررة في الفن ؛ ثم يسرح بعد ذلك بصره في السماط المكتظ فيرتد إليه ملآن بالرضا والعُجب ؛ فيخرج إلى الردهة ، ومن الردهة إلى الشرفة ، فيلقي النظرة الأخيرة على الشمس الغاربة ، ثم يعود فيرى الأسرة بجنسيها لم تفرغ بعد من إعداد الأهب للسهرة الراقصة ؛ فالحلل تنتقى ، والحلى تختار ، والشعور ترجل وتموج ، والأظفار تدرَّم وتصبغ ، والحواجب تدقق وتخطط ، والخطوات واللفتات والبسمات تتكرر أمام المرايا لتراض وتتقن . حتى إذا انطلق مدفع الإفطار من الراديو أهرعوا إلى المائدة إهراع جنود الإطفاء إلى السيارة ؛ ثم يجلس الباشا بين بنيه ويضع المسبحة المعلومة مكان القدح المجهول ، ثم يرفعه إلى فيه وهو يقول : « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت . » ثم يقبلون على هذه الآكال وهذه الأشربة إقبال الشره القاره ! فلو رأيتهم حسبتهم صاموا العام كله ليفطروا في رمضان !

أذنت العشاء فصلاها الباشا الصالح ، ولم يكد ينفلت منها حتى أخذ يُعد مقصف الليلة من النقول المختلفة ، والأشربة الهاضمة ، والأزهار الجنية . وأخذت الأسرة زينتها التمامة الكاشفة واجتمعت في البهو الفسيح الفخم تستقبل أسراب السيدات والأوانس ومعهن أبناؤهن وإخوتهن من الأيفاع والشباب ؛ فيعزف البيان ، ويخفق العود ، وتشدو الكواعب ، ويهزج الحاكي ، ويدور الرقص على نمطيه الشرقي والغربي ، فتلتف الأيدي على الخصور ، وتلتصق الصدور بالصدور ، وتمتزج أنفاس الكحول بأنفاس العطور ، ويقف رمضان المسكين من هذه المناظر المريبة وقفة شيخ من شيوخ الدين دفعت به الأقدار إلى ماخور !

هذه والله صورة ناطقة لأسرة أعرفها ويعرف أمثالها الناس . فمن عرفها فسيقول قصَّر ، ومن جهلها فسيقول بالغ ؛ والحق أنها الواقع لا تنقصه إلا تسمية الأسماء وتعيين المنزل .

أحمد حسن الزيات